مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(8): 2020.

عناصر التواصل اللغوي ووظائفها: مناقشة لخطاطة جاكوبسون واقتراح نموذج موسّع*

حيدر غضبان محسن الجبوري
كلية الآداب/ جامعة بابل
Drhaider13@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 28 / 7 / 2020
تاريخ قبول النشر:9 / 9 / 2020
تاريخ النشر: 21 / 10/ 2020

المستخلص:

يهتم هذا البحث بالتركيز على مناقشة مقولات النظرية اللسانية التواصلية واختبار مدى صدقها. وترتبط مناقشتنا لتلك النظرية بعناصر التواصل ووظائفها، والغرض من هذه المناقشة عدّة أمور، منها؛ انفتاح الفضاء الضيّق الذي انحصرت فيه خطاطة العالم الروسي رومان جاكوبسون، ومنها التحقق من مصداقية اتصاف عناصر التواصل ووظائفها بالنظامية، وإبراز سمة دينامية وظائف عناصر التواصل، ومدى إمكانية إضافة بعض العناصر إلى عناصر التواصل الستة التي اقترحها، وتحديد الوظائف التي تقوم بها تلك العناصر المقترحة وأثرها في شعرية النصوص الأدبية. زيادة على إبراز سمة الدينامية لعناصر النشاط التواصلي ووظائفها التي لم يؤكدها جاكوبسون في دراساته. لأخلص بعد تلك المناقشات إلى اقتراح نموذج وصفي موسّع للنشاط التواصلي.

لذلك تشكلت بنية هذا البحث النظرية، من مقدمة تاريخية؛ تبيِّن رأي جاكوبسون بعناصر التواصل ووظائفها، ثم اختبار صدق وصف تلك العناصر ووظائفها بالنظامية، ثُم إبراز دينامية عنصري قناة التواصل والسياق وتجددهما وأثرهما في دينامية وظائف بقية العناصر وتحوّل بنية العناصر نفسها وإبراز تلك الدينامية في موضوع مستقل وشامل، ومن ثَمّ الكشف عن العنصر الجديد على سبيل الاقتراح، ببيان؛ ماهيّته، وخصائصه، ووظائفه، واجتراح المصطلحات الملائمة له ولوظيفته، ومظاهر ذلك العنصر في النصوص، ثم أثر وظيفته في شعرية النص الأدبي، ثم ختمتُ البحثَ ببيان المستجدات النظرية التي أسّستُ لها، على سبيل الفرض والاقتراح، فالعلم –كما يقول الفيلسوف كارل بوبر–هو زيادة في الصدق. بما يعني تأكيد نسبية الحقائق والأفكار المطروحة.

الكلمات الدالة: لسانيات، لسانيات تواصلية، نظرية التواصل، مدرسة براغ، التواصل اللغوي، الوظيفية، الوظيفة.

Elements and Functions of Jakobson's Theory of Linguistic Communication: A Discussion and A Proposal for a Wider Scope

Haider Ghdban Muhsin AL.gbory
College of Arts, University of Babylon

Abstract

This study is concerned with discussing the Theory of Linguistic Communication in relation to its elements and functions and testing its validity. This study attempts to: (1) widening the narrow scope of this theory as first proposed by Roman Jakobson's Model; (2) verifying the validity of describing its elements and functions as systemic; (3) highlighting the dynamics nature of the functions of its elements; (4) checking the possibility of adding some new elements to its six basic ones; (5) identifying the functions of its elements and their effect on the poeticity of the literary texts; (6) emphasizing the dynamics of the elements and functions of communication; and (7) proposing a comprehensive descriptive model of communication.

This study starts with a historical outline of Jakobson's view of elements and functions of communication to familiarize the reader with the important relevant terms and concepts. Then, it

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

proposes a new element to this theory explaining its nature, features, functions, and coining an appropriate terminology to it. The study, at the end, attests the proposed element by showing how it is realized in texts and examining its function in the poeticity of literary texts. The study concludes with the new theoretical bases the researcher set for the communication theory, in general, and proposed element, in particular.

Keywords: Linguistics, Communicative Linguistics, Communication Theory, Prague School, Linguistic Communication, Functionality, Function

1. الاتجاه الوظيفي عند مدرسة براغ:

نظرية التواصل من ابتكارات مدرسة براغ الوظيفية إحدى المدارس البنوية المنبثقة من مدرسة سوسير من حيث تبنّي بعض أفكاره ومقولاته وتجاوز بعضها الآخر. والملاحظ على اتجاه مدرسة براغ في الدراسة الوظيفية أنه يعنى بنمطين من الدراسة:

نمط يعنى بدراسة العملية التواصلية عموما من حيث الكشف عن عناصر عملية التواصل، ووظائف تلك العناصر وتضافرها. وقد أتاح هذا النمط من الدراسة المجال لأن يتمّ التزاوج بين البحوث الجمالية واللّغوية[1]، ومن هنا برزت أهمّيّة دراسة القول الشعري؛ لأنه ينظر إلى اللّغة بوصفها نظاما خلّاقا لا على أنها نظام ثابت مفروغ منه[2] كما أقرّته محاضرات دي سوسير سابقا[3]. إن تبنّي الدعوة إلى عقد القِران بين الدراسات الأدبية واللسانية والمزاوجة بينهما لم يمنع مدرسة براغ من الدعوة إلى ضرورة التمييز بين لغة الشعر ولغة الحياة اليوميّة أثناء الدراسة؛ لاختلاف منظومة هذين المستويين اللّغويين. ومن بين نقاط الافتراق بينهما أن اللغة الشعرية لغة فردية تعتمد على الخلق والإبداع الفني، لذا فهي تنتمي إلى ما أسماه سوسير بـــ(الكلام) (Parole) بينما تنتمي لغة التواصل إلى الجماعة، وتبرز في اللغة الشعرية سمة الانزياح باللغة والصراع والتعديل لما هو مألوف، إذ كلّما اقتربت من لغة التواصل كلّما فقدت قيمتها الشعرية. وأن القصد في لغة الشعر يتّجه إلى الرمز لا على التعبير في ذاته ...الخ[4].

لقد أعطى هذا الانفتاح اللساني على الأدبي، وتجاوز ذلك إلى انفتاح اللسانيات على المجالات الاجتماعية والنفسية والفلسفية[5]، أعطى ذلك مجالا لخلق ميدان جديد هو الدراسات البينية، التي تتزاوج فيها التخصصات وتتداخل، خدمة للوصول إلى نتائج أقرب للدقة.

أما النمط الآخر في الدراسة الوظيفية عند مدرسة براغ فيعنى بدراسة بنية النص اللغوي ووظائفه برصد القيم الخلافية أو السمات المميزة لكل عنصر سواء على المستوى الصوتي –الأكثر شيوعا في أبحاث مدرسة براغ– أو على المستوى الصيغي أو التركيب الجملي، وعدّ تلك السمات وظائف بنوية للعناصر اللغوية[6].

وما يعنينا هنا فحص الاتجاه الأول ومناقشته والكشف عن مدى صدق بعض نتائجه المتعلقة بعدد عناصر التواصل ووظائفها والقول بإلزامية حضورها في كل نشاط تواصلي.

2. عناصر التواصل وديناميّة وظائفها:

يكون الحديث في هذا الموضع عن أمرين؛ أحدهما: عناصر التواصل ووظيفة كل عنصر. والآخر: دينامية وظائف عناصر التواصل.

1.2. عناصر النشاط التواصلي:

لم تكن لرجالات مدرسة براغ وغيرهم من الفلاسفة واللسانيين رؤية واحدة في تحليل عناصر النشاط التواصلي وبيان وظائفها.

إذ ذهب عالم النفس النمساوي (كارل بوهلر) – في عام 1918– إلى جعل عناصر التواصل ثلاثة، هي: (المرسِل والرسالة والمتلقي)[7]. وتحدّث بوهلر– لأول مرة في تاريخ اللسانيات– عن الوظائف التواصلية، وهي عنده ثلاث: التعبير، والاستدعاء، والعرض[8]. وتبعه على ذلك العالم الروسي نيكولاي تروبتسوي[9].

واقترح العالم الروسي رومان جاكوبسون نموذجا لسانيا، شرح فيه عناصر* النشاط التواصلي ووظيفة كل عنصر. فجعل العناصر التواصلية ستة، كان لكل عنصر منها وظيفة خاصة به. وقد قرر ذلك منذ عام 1960 في محاضرة له باللغة الإنكليزية، ثم ضمّنها في كتابه اللسانيات والشعرية الصادر في عام 1963[10].

لقد خصص جاكوبسون ستة عناصر للتواصل، هي: (المرسِل) و(الرسالة) و(المرسَل إليه) و(السياق) و(قناة التواصل) و(الشفرة). وقد مثّل لتوضيح تلك العناصر بمخطط[11]، يتكون من شقين؛ أفقي: يضم العناصر: (المرسِل) و(الرسالة) و(المرسَل إليه). وعمودي: يضم العناصر (السياق) و(قناة التواصل) و(الشفرة). ويتقاطع ما هو أفقي من العناصر مع ما هو عمودي بعنصر الرسالة. ثم بيّن في مخطط آخر وظائف كل عنصر من العناصر المشار إليها[12]. ويمكن جمع عناصر التواصل ووظائفها بالمخطط الآتي[13]:

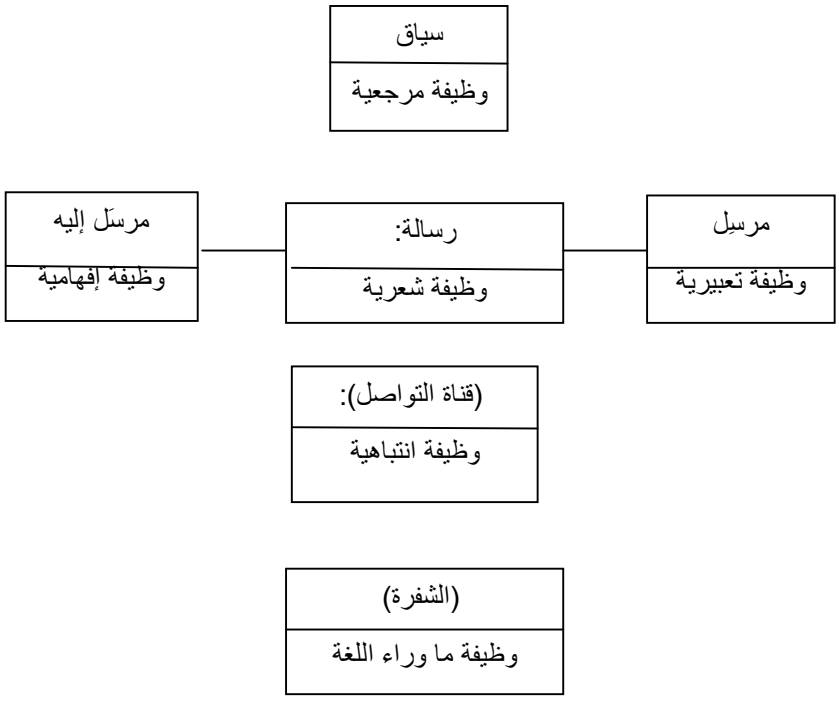

وقد بيّن جاكوبسون مواطن تجلّي وظيفة كل عنصر من تلك العناصر في النصوص المكتوبة أو المسموعة. وقال بتضافر وظائف العناصر التواصلية في تأدية الغاية من النشاط التواصلي وتحقيق الشاعرية في النصوص الأدبية.

1.1.2. نظامية عناصر التواصل ووظائفها:

1.1.1.2. المعطيات البنوية لنظامية خطاطة جاكوبسون:

تتبني المنظومة التواصلية –بحسب خطاطة رومان جاكوبسون– على عناصر خصص لكل عنصر منها وظيفة محددة. ووصفي لخطاطة رومان جاكوبسون بأنها (منظومة)، نابع من أنها خطاطة صُمِّمت بناء على معطيات بنوية. ومع ذلك فإن الوظائف عند رومان جاكوبسون لا يمكن حضورها بالفعل نفسه، وإنما توجد في النشاط التواصلي بصورة هرمية فهناك وظائف مهيمنة وأخرى لا ينبغي إهمالها في التحليل اللساني[14].

2.1.1.2. ميدان خطاطة جاكوبسون:

حدّد جاكوبسون خطاطته بالنصوص الأدبية والمنطوق منها تحديدا، متجاهلا النصوص الأدبية المكتوبة. فكان أن وُجّهت على تجاهله هذا بعض الانتقادات والاقتراحات لتعديله[15].

وفيما يتعلق بمجال خطاطة جاكوبسون نجد أنه لا خلاف في اتصاف العناصر ووظائفها بأنها بنية أساسية، فلا بد من وجود (المرسِل) ووظيفته، و(المرسَل إليه) ووظيفته، و(الرسالة) ووظيفتها، و(السياق) ووظيفته، و(قناة الاتصال) ووظيفتها، و(الشفرة) ووظيفتها، في أي ينص أدبي منطوق.

والأمر الذي لا يمكن إنكاره أن انحصار مجال خطاطة جاكوبسون على النشاطات التواصلية الأدبية وتجاهله الأنشطة التواصلية في الاستعمال اليومي أمر غير مقبول. والأجدر أن نفتح فضاء تلك الخطاطة لتكون شاملة لأنواع النشاطات التواصلية كافة؛ الأدبية وغير الأدبية واليومية، بوصفها أنشطة اتصالية تجب دراستها ووصفها بحسب الإجراءات اللسانية المتنوّعة. وبناء على ذلك المجال الموسّع الذي أقترحه للخطاطة، صار من اللازم إجراء بعض التعديلات عليها، وتحدد تلك التعديلات بالنظر في وظيفة الرسالة (الشعرية) والنظر إلى إمكانية إضافة عنصر جديد إليها.

3.1.1.2. وظيفة الرسالة في المجال الموسّع:

حدد جاكوبسون وظيفة الرسالة بـــ(الشعرية) بناء على مجال خطاطته الضيّق، وبانفتاح الخطاطة في نموذجنا الموسّع نجد أن تحديد وظيفة الرسالة بـــ(الشعرية) أمر غير دقيق، لأن الأنشطة التواصلية غير الأدبية والأنشطة اليومية تفتقد تلك الوظيفية. وعلى هذا نكون بإزاء أحد أمرين؛ إما أن نعد وظيفة الرسالة غير بنوية، بمعنى أنها تحضر في بعض النصوص وتغيب في بعضها الآخر. أو نضع وظيفة أكثر شمولية من وظيفة الشعرية التي وضعها جاكوبسون للرسالة.

أما بخصوص الأمر الأول فهو أمر لا يوافقه واقع الأنشطة التواصلية بمجالها الموسّع، إذ لا وجود لعنصر بلا وظيفة يؤديها، لذلك كانت الوظيفية أمرا ملازما لكل عنصر فاعل في النشاط التواصلي. وفيما يتعلق الأمر بالوظيفة البديلة فإني أقترح أن تكون وظيفة الرسالة هي (الوظيفة القضوية).

(الوظيفة القضوية) إذن هي وظيفة الرسالة، وهي وظيفة بنوية بالنظر إلى النشاطات التواصلية كلها الأدبية منها أو غير الأدبية أو اليومية. إذ لابد لكل رسالة أن تحمل قضيّة ما، وقد يكسو تلك القضية قالب شعري –كما افترضه جاكوبسون في الأنشطة التواصلية الأدبية– وقد لا تكتسي بذلك كما هو الحال في الأنشطة التواصلية غير الأدبية واليومية.

4.1.1.2.التحقق من كفاية خطاطة جاكوبسون في توصيف عناصر الأنشطة التواصلة:

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار منهج مدرسة براغ بالانفتاح على النطاق الخارجي ودراسة عناصره زيادة على دراسة بنية النطاق الداخلي أو ما أسماه سوسير باللسانيات الداخلية، واقتراحي بانفتاح خطاطته

على الأنشطة التواصلية غير الأدبية واليومية، أصبح من المسوّغ لنا أن نضع خطاطة جاكوبسون في توصيف عناصر النشاط التواصلي في منظار المناقشة أيضا.

أقول هل توجد عناصر أخرى يمكن أن تضاف إلى تلك العناصر، ومن ثم إضافة وظائف إلى تلك العناصر المقترحة، وهل تتمظهر تلك العناصر المقترحة في كل الأنشطة التواصلية أو في بعضها؟!.

توجد محاولة سابقة على محاولتي هذه، تتمثل بمحاولة الدكتور عبد الله الغذامي بإضافة عنصر سابع على عناصر جاكوبسون وهو عنصر (النسق)[16]، واقتراح وظيفة له وهي (الوظيفة النسقية)[17]. وأشار إلى أن الأنشطة التواصلية جميعها لا تخلو من عنصر النسق ووظيفته وأن الأنشطة غير الأدبية هي الأكثر انفعالا مع الوظيفة النسقية[18]، إلا أن الغذامي ناقض قوله بنظامية عنصر النسق في الصفحات اللاحقة من كتابه النقد الثقافي، إذ رأى أن "الوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيّد، وهذا يكون عندما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر. ويكون ذلك في نص واحد، أو في ما هو في حكم النص الواحد. ويشترط في النص أن يكون جماليا، وأن يكون جماهيريا"[19].

إن النظر في مفهوم النسق الثقافي ووظيفته، لا يترك مجالا للشك في أنه كشف جديد في الدراسات النقدية، إلا أننا نعترض على عدّه عنصرا مستقلا بذاته له وظيفة مستقلة، فالذي نراه أنه يدخل ضمن عنصر السياق ذي الوظيفة المرجعية، ولأكون أكثر دقة في التوصيف فإن (لنسق الثقافي) يدخل في (السياق الاجتماعي)، أحد أنواع السياق الخارجية، أي المحيط الاجتماعي المحيط بعملية انتاج النص وهو يشمل ضمنا محتوى المجتمع الثقافي والحضاري، وهو يحيل إلى السنن والأعراف الاجتماعية الراسخة –بغير وعي– في سلوك الجماعة التي انتج فيها النص[20]. ننتهي بعد هذا إلى عدّ النسق الثقافي أحد أنواع السياق الاجتماعي وأنه ليس عنصرا مستقلا بذاته كما يرى الغذامي.

2.2. دينامية عناصر النشاط التواصلي:

1.2.2. في ماهية الدينامية التواصلية:

يرافق ذلك المعطى البنوي للمنظومة التواصلية عند رومان جاكوبسون معطًى دينامي متغير ومتجدد لم نجد ذكرا له عند جاكوبسون. على الرغم من تبني مدرسة براغ الرؤية النسبية إلى الزمن وأنه لا يوجد زمن ثابت. وقد أشارت بعض الدراسات إلى بعض ملامح ذلك المعطى الدينامي لقناة التواصل فقط في النشاط التواصلي وبصورة عرضيّة، دون إبرازه بصورة شمولية أو متكاملة[21].

ويؤشر المعطى الدينامي تغيرات في النشاط التواصلي يحققها عنصرا قناة الإرسال والسياق. إذ تنحصر الدينامية بهما، أما بقية العناصر فتقع في تأثير تلك الدينامية الحاصلة للعنصرين المذكورين وعبرهما يكتسبان صفة في تحوّل الوظائف والأدوار أو إضافة وسائل تعبيرية جديدة، كما سيتضح.

تخضع وظائف عناصر النشاط التواصلي إلى مؤثرات تفرضها عليها طبيعة ذلك النشاط، والعوامل التي تحيط به، والوسائل التقنية والعصرية التي ينجز فيها ذلك النشاط.

وبما أن الطبيعةَ الإنسانية طبيعةٌ ميّالة إلى التجدد والتطوّر، فمن دون شك أننا سنجد تطورا في النشاط التواصلي وطرائق تحققه، ويتركز تطوّر النشاط التواصلي وتجدده بدينامية عنصري (قناة التواصل) و(السياق) تحديدا، وأثرهما في دينامية وظائف بقية العناصر. أما بقية العناصر كـــ(المرسِل) و(المرسَل إليه) فهما يخضعان للطبيعة الإنسانية المتأثرة بالسياق؛ بزمانه ومكانه والثقافات التي تعمل على تشكل وعي الإنسان وتجدده في الإنتاج والتلقي، وفكّ الشفرة أو تفسير النص بالنص، فالإنسان هو الإنسان إلا أن وعيه

ونشاطه ووظائفه وتفسيراته للنصوص هي التي تتغير بتغيّر السياق الحافّ به كتغير الزمان والمكان والثقافات والتطور العلمي، إلى غير ذلك.

2.2.2. أثر دينامية السياق في دينامية وظائف عناصر التواصل:

مما سبق يتبين لنا أن دينامية النشاط التواصلي ترتكز على دينامية عنصري (السياق) و(قناة التواصل)، فهما اللذان يؤثران تأثيرا واضحا في دينامية وظائف العناصر الأخرى كالمرسِل والرسالة والمرسَل إليه والشفرة. وأجدُ أنه من المفيد التمثيل على أثر دينامية السياق في دينامية وظائف عناصر التواصل بمثال يدعم وجهة النظر هذه. فمن تجليات أثر دينامية السياق وتجدده في تلقي النص وفك شفراته ما ذهب إليه بعض المفسرين القدماء في تفسير قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾[22]، إذ رأى الشوكاني –من جملة ما رأى– أنه من المحتمل أن الله تعالى قد سخّر لذي القرنين رؤية الشمس وهي تغيب في عمق البحر كأنها كرة متوهجة[23]. فالسياق، بما يتضمنه من التشكّل المعرفي والتحصيل العلمي الحاصل في ذلك العصر، هو الذي أثّر في رأي الشوكاني السابق، وهو رأي تبطله الحقائق العلمية والفلكية اليوم التي تذهب إلى أن ظهور الشمس وغروبها مرهون بحركة الأرض حول نفسها. هنا يتجلى أثر السياق في تلقي النص وفك شفرته أو تفسيره، والأجدر بنا ربط التلقي بسياقه، والقول بأنه كان مرتبطا بعقيدة معاصرة أثبت العلم الحديث عدم صحتها، وأن وجهة النظر المعاصرة والمقبولة في تفسير قوله تعالى السابق هي أن القرآن الكريم تحدّث عن تصوّرات ذي القرنين وظنِّه الذي كان يتبناه في تفسير المغيب بأنه نزول الشمس في البحر.

3.2.2. أثر دينامية قناة التواصل في دينامية وظائف عناصر التواصل:

يستعمل مصطلح قناة التواصل ((Canal (de transmission) في تحليل الخطاب "لتسمية الوسائل التي بواسطتها ترسل إشارات الشفرة من مصدر إلى مكان تلقّي الرسالة. هذا المصطلح قليل الاستعمال في تحليل الخطاب، إلا إذا ما أريد منه الحديث عن ظروف التواصل المادية، فيُحمل المرء على أن يأخذ بعين الاعتبار خصائص الحامل الفيزيائي الذي يتّخذ محملا لنقل الكلام من المتكلم إلى المتلقي، ويقع الحديث إذ ذاك عن قناة الإرسال. ولهذه الخصائص تأثير ثابت في طرق التواصل انطلاقا من كون المرء لا يستعمل اللغة بنفس الطريقة عندما يبلّغ تبليغا شفويا أو كتابيا، وبطريقة مباشرة أو مؤجلة، وبواسطة نشر يعتمد الورق أو الوسيلة السمعية الشفوية، أو السمعية البصرية. إن الوسائطية هي الفن الذي يهتم –من بين ما يهتم– بدراسة خصائص حوامل الإرسال أو قنواته"[24].

ففي تحليل الخطاب لا نعنى بأثر الوسائل السمعية أو البصرية في دعم شعرية النص مكتفية بدراسة خصائص قنوات الإرسال، وهي دراسة تفحص الخصائص الميكانيكية والفيزيائية للوسائط الناقلة لا غير[25].

وعلى الرغم من افتقار وظيفة قناة التواصل في تحليل الخطاب إلى اضفاء الشاعرية على النصوص، إلا أن لها أهمية في أمرين آخرين؛ أحدهما: أثرها في وضوح تلقي الرسالة وفهمها، إذ تشير المدونات اللسانية ومدونات النقد الأدبي إلى أهمية قناة التواصل في وضوح الرسالة أو تشويهها، ويؤدي أي إرباك أو خلل يعتري قناة التواصل إلى تشويش الرسالة وعدم وضوحها مما يؤدي إلى فشل المتلقي في استلام الرسالة وفهمها[26]. ويتمثّل الأمر الآخر لوظيفة قناة التواصل بإشارة باتريك شارودو ودومنيك منغو إلى أن اختلاف استعمال المرسِل للغة مرهون باختلاف قنوات التواصل؛ فاللغة في التواصل الشفوي تختلف طبيعتها عن اللغة في التواصل الكتابي[27]، إذ توفر الشفاهية للمرسِل الاستعانة بالنبر والتنغيم وتعابير الوجه وحركات الجسم في التعبير. أما الكتابية فإنها تفتقر إلى ما توفره الشفاهية من وسائل تعبيرية للمتلقي، إلا أنها تتيح له

آليات تفتقر إليها الشفاهية؛ كلون الخط وحجمه وطريقة الكتابة وما إلى ذلك من أمور كالرسم بالكلمات والزخارف وغيرها. من هنا تفترض الدكتورة إيمان يونس " أن اختلاف أدوات الانتاج يؤدي إلى اختلاف في طبيعة المنتج، واختلاف المنتج يؤدي إلى اختلاف في طريقة التعامل معه"[28].

ولا شك في أن الوسيط الإلكتروني والفضاء الافتراضي يتيحان للمرسِل وسائل تعبيرية جديدة تفتقر إليها الشفاهية والكتابية معا، إضافة إلى أنهما يفتقران إلى الوسائل المتاحة في الشفاهي والكتابي. فـــ "قد يختلف الشعر الإلكتروني والشعر الرقمي عن النص الورقي في أنه يستخدم عددا من التقنيات التي لا يوفرها النص الورقي التقليدي، كالاستعانة بالصوت والصورة وغير ذلك ولكنه في الوقت نفسه لا يكون تفاعليا، لأنه يقدم للقارئ نصا جاهزا، وهذا النص الجاهز لا يستدعي من المتلقي إلا أن يستقبله كما هو دون أن يشارك فيه، أو يحاول أن يغوص فيه بشكل مختلف عن الشكل الذي بناه عليه مبدعه"[29].

ومن هنا يصبح لاختلاف قناة التواصل أو تطوّرها أثرٌ في آليات الاستعمال اللغوي وطرائق التعبير والتلقي، وربما إلى تداخل العناصر مع بعضها، كما يظهر في الأدب التفاعلي الذي يجعل للمتلقي دورا في انتاج النصّ ليكون مشاركا للمرسِل أو المنتِج في إنتاج النص وصيرورته[30]، زيادة على ما تتيحه قناة التواصل (الحاسوب) و(فضاء الأنترنيت) من وسائل جديدة تضيف إلى الرسالة شاعرية وبلاغية وثراء معجميا عبر توظيف مصطلحات الحاسوب والثراء الطباعي والتقني والألوان وعلامات الترقيم ومعالجة الكلمات تفوق بكثير وسائل الكتابة التقليدية[31]. بل أدى انتقال الأدب إلى الصيغة الإلكترونية إلى خلق أجناس أدبية جديدة تجمع بين الخصائص الأدبية والتقنية معا[32].

3. الوسيط التواصلي:

1.3. مفهوم الوسيط التواصلي:

توصل البحث بعد مراجعة نماذج عديدة من النصوص إلى وجود قصور في تشخيص علماء اللسانيات لعناصر التواصل، وتبين لي أن ثمة عنصرا غاب عنهم، أعني به (الوسيط التواصلي). وأعني بـــ(الوسيط التواصلي): عنصر بشري يمكن أن يوجد في بعض النشاطات التواصلية، ويقوم بنقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه، وله أثر في المحافظة على حرفية نص الرسالة أو تحريفه.

وتحديد (الوسيط التواصلي) بقيامه بنقل الرسالة، يورد في الذهن لبسا بـــ(قناة التواصل)، فهي –كما هو مقرر– تقوم بنقل الرسالة من المرسِل إلى المتلقي أيضا! لذا كان من المنطقي أن يتبادر إلى الذهن التساؤل عن الفرق بين (الوسيط التواصلي) و(قناة التواصل).

إن قناة التواصل هي حامل جامد للرسالة فقد يكون الوسط الفيزيائي المتمثل بالهواء الناقل للصوت من الفم إلى الأذن وهو ما يسمى بالشفاهية. أو يكون ورقيا وهو ما يسمى بالكتابية، أو إلكترونيا أو افتراضيا كما يتجلى في النصوص الأدبية التفاعلية. وكنّا قد ذكرنا أن لعنصر قناة التواصل مهمتين؛ إحداهما: إن توفرها بشكل سليم يؤدي إلى ضمان وصولها إلى المتلقي بوضوح من دون تشويش. والمهمة الأخرى: إنها تتيح لمنتج النص وسائل تعبيرية مختلفة باختلاف قنوات التواصل. زيادة على ذلك فإن قناة التواصل عنصر حتمي لا بد من وجوده في كل نشاط تواصلي وعدم وجودها يؤدي إلى انعدام التواصل نهائيا.

أما الوسيط التواصلي فعلى الرغم من كونه ناقلا للرسالة إلا أنه يفترق عن قناة التواصل في عدة أمور سنتبينها في الحديث عن خصائص (الوسيط التواصلي).

2.3. خصائص الوسيط التواصلي:

تظهر من الحد السابق للوسيط التواصلي، خمس خصائص تميّزه عن قناة التواصل وبقية العناصر الأخرى.

أولى تلك الخصائص هي كونه عنصرا بشريا يقوم بنقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه. وهو بهذه الخصيصة يشترك مع عنصري المرسِل والمرسَل إليه.

والخصيصة الثانية له أنه غير حتمي، بمعنى أنه قد يكون موجودا في النشاط التواصلي وقد يغيب. من هنا يتبين أن (الوسيط التواصلي) لا يدخل في بنية عناصر النشاط التواصلي، إذ قد يظهر في بعضها ويكون عنصرا فاعلا فيها، وقد يغيب في غيرها.

أما الخصيصة الثالثة فهي نقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه. ويتوافق بهذه الخصيصة مع قناة التواصل.

أما الخصيصة الرابعة فهي أن له أثرا في الحفاظ على حرفية الرسالة أو تحريفها.

وأما الخامسة فهي إمكانية تعدد الوسائط التواصلية في نقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه، وأوضح مثل على ذلك نقل القران الكريم بالتواتر، ونقل الأحاديث النبوية الشريفة عن طريق رواة الحديث النبوي الشريف.

وتكوّن الخصيصة الثانية والرابعة والخامسة قيما خلافية تميّز هذا العنصر عن عناصر التواصل جميعها، على غير ما هي عليه الخصيصتين الأولى والثالثة التي تمثل قيما خلافية للوسيط التواصلي مع بعض عناصر التواصل وقيما توافقية مع واحد من عناصر التواصل أو أكثر.

3.3. مجالات الوسيط التواصلي:

يمكن للوسيط التواصلي أن يكون عنصرا فاعلا في مجالين؛

أحدهما: نقل النص الشفاهي: ينقل الوسيط التواصلي نص المرسِل الشفاهي إلى المرسَل إليه بإحدى طريقتين؛ فهو إما أن ينقل نص المرسِل الشفاهي إلى المرسَل إليه بواسطة قناة التواصل الفيزيائية (الشفاهية) أيضا، أو ينقله إلى المرسَل إليه بالاستعانة بقناة التواصل الورقية، أي الكتابية، بحيث يحوّل نص المرسِل (الشفاهي/السمعي) إلى نص (كتابي/مرئي).

والمجال الآخر: نقل النص الورقي: فللوسيط التواصلي في نقل نص المرسِل الورقي وسيلتان؛ فهو إما أن ينقل النص الورقي كما هو إلى المرسَل إليه. أو يحوّله إلى نص شفاهي، أي الاستعانة بقناة التواصل الفيزيائية.

وبالنظر إلى الرسالات السماوية والخطاب الإلهي – وهي عقائد غيبية غير قابلة للملاحظة– يمكنني أن أزيد مجالا ثالثا وهو نقل الوسيط التواصلي (الأنبياء) لنص المرسِل (الله تعالى) الموحى للوسيط التواصلي باستعمال قناة التواصل الشفاهية، التي تتحول بوساطة وسيط تواصلي آخر إلى نص كتابي.

1.3.3. الوسائل اللغوية الدالة على الوسيط التواصلي في النصوص:

لكل عنصر من عناصر التواصل اللغوي وسائل لغويّة تعبّر عنه في داخل النصوص، فضمائر المتكلم مثلا وسائل لغوية دالة على عنصر المرسِل ووظيفته، وأدوات النداء والطلب بأنواعه وسائل تشير إلى المرسَل إليه ووظيفته، وكذا الحال في الشفرة التي تعدّ اللغة وسيلة أساسية لتجلّيها في النصوص، وهكذا بقية العناصر التواصلية.

أما وسيلة الوسيط التواصلي اللغوية التي تعبّر عنه فتتمثل بألفاظ دالة عليه قد تكون أفعالا مبنية للمعلوم أو أحد مشتقاتها مثل: قال فلان عنك، أو نقل فلان كلامك، أو أخبرني فلان أنك تقول، أو روى فلان عنك، إلى غير ذلك. وقد تكون أفعالا مبنية للمجهول أو أحد مشتقاتها مثل: قيل عنك، أو نُقِل عنك، أو أُخبِرتُ أنك تقول، إلى غير ذلك من الألفاظ المقابة لها في المعنى. أو تكون الوسيلة اللغوية أفعالا مبنية للمعلوم أو أحد مشتقاتها لكنها لا تصرّح بالوسيط التواصلي، مثل: سمِعتُ أنك تقول، وبلغني قولك. وقد تتمثل وسيلة الوسيط التواصلي اللغوية بحرف الجر (عن)، كما يشيع في نقل القراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف وفي بعض روايات العلماء للآراء، فهم يقولون على سبيل المثال: ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلّم) عن فلان عن فلان عن فلان أنه قال...الخ. وقد تكون الوسيلة بلفظ مترجم النص الذي ينقل النصوص اللغوية من لغة إلى أخرى. إلى غير ذلك من الوسائل اللغوية.

4.3. وظيفة الوسيط التواصلي:

تعرّف مدرسةُ براغ الوظيفةَ تعريفا لغويا، فما له وظيفة هو ما له مهمة[33]. وبالنظر إلى الوسيط التواصلي وتمظهراته، فإننا من الممكن حصر المهام التي يقوم بها في النشاطات الكلامية المتنوعة بما يأتي:

هنالك وظيفة عامة يقوم بها الوسيط التواصلي في النشاطات الكلامية كافة وهي نقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه بالاستعانة بإحدى قنوات التواصل إما الشفاهية أو الكتابية. إلا أن ثمة مهاما ضمنية يؤديها الوسيط التواصلي تتعلق بكيفية النقل والغرض منه وأمانته فيه. فالوسيط لا ينقل الرسالة فقط بل يكسوها بطابعه الذاتي أيضا، فهو يوجز أو يطنب، أو يؤكد، أو يهوّل في مضمون الرسالة ويعظمها، أو يقلل من أهميتها...الخ.

ومن تلك المهام تأكيد مضمون الرسالة، بحيث يكون نقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه حجة على اطلاع الأخير عليها من ذلك ما ورد في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾**[34].

ومن الأمور التي قد يزاولها الوسيط التواصلي تحريف الرسالة وتشويهها أو تغييرها أو افتعالها لأغراض معينة. وقد يقوم الوسيط الناقل بانتحال الرسالة أيضا أو نسبتها إلى غير المرسِل.

ولا بد لنا أمام كل هذه الأدوار التي يقوم بها الوسيط التواصلي من إيجاد اصطلاح شامل يجمعها ليكون عنوانا لوظيفة الوسيط التواصلي.

5.3. الوسيط التواصلي ووظيفته، معالجة اصطلاحية:

من أكثر الأمور تعقيدا في البحث العلمي اجتراح المصطلحات واختيار أكثرها ملاءمة لمضمون الفكرة أو المفهوم. لذلك كان خياري في إرجاء معالجة اجتراح المصلح بعد الكشف عن ماهية المصطلح وخصائصه ومجالاته ووظائفه أمرا متعمّدا؛ لأن الإلمام الشامل بالمفهوم وما يتعلق به يمّهد للمعالجة الاصطلاحية واختيار أكثر المصطلحات مناسبة. ومن دون الإلمام بالمفاهيم مسبقا يكون من المحال علينا معالجة المصطلحات الملائمة لها ويقلل من حجم التعقيد في اجتراح تلك المصطلحات، بناء على ما هو بدهي في حقل البحث العلمي أن الأفكار والمفاهيم تسبق الألفاظ والاصطلاحات.

1.5.3. معالجة مصطلح الوسيط التواصلي:

لماذا الوسيط التواصلي؟ ألا يتداخل مع قناة التواصل؟ ألا يوجد مصطلح بديل؟

تساؤلات لم تكن وليدة اللحظة، وإنما كانت مرافقة لي منذ انتباهي على ظاهرة الوسيط التواصلي. ومن وقتها كثيرا ما التبسَ عليَّ الوسيط التواصلي بـــ(قناة التواصل)، لذلك اقترحتُ في بداية مشواري مع هذه

الظاهرة أن أسميها بـــ(أنسنة قناة التواصل) فتكون بذلك فرعا من فروع (قناة التواصل) أو نوعا من أنواعها. إلا أنني بقيت مترددا في هذا الاقتراح لوجود فروق دقيقة بين الوسيط التواصلي وقناة التواصل أحسّ بها ولم أدركها إلا متأخرا، وقد مرّ الحديث عن تلك الفروق، إلا أنني أجد من الفائدة إيجازها بالنقاط الآتية:

1. جمود قناة التواصل وحيوية الوسيط التواصلي.
2. ملازمة قناة التواصل للنشاطات التواصلية المختلفة جميعها، وعدم ملازمة الوسيط التواصلي للنشاطات التواصلية كلها.
3. عدم تعدد قناة التواصل في النشاط التواصلي الواحد بينما يمكن تعدد الوسيط التواصلي في النشاط التواصلي الواحد، إذ قد نجد أكثر من وسيط ينقل لنا الرسالة بالوساطة من سابقه.
4. زيادة على أن حضور الوسيط التواصلي في النشاط التواصلي لا يغني عن قناة التواصل، أي ستكون قناتان للتواصل مجتمعتان في نشاط تواصلي واحد هما (الوسيط التواصلي) و(قناة التواصل)، وهو ما يرفضه منطق العقل وواقع النشاط التواصلي.

لذا يمكنني القول: إن قناة التواصل ليست وسيطا، بل هي كيان ملازم للنشاط التواصلي وجزء لا يتجزأ منه، ولا غنى عنها في أي نشاط تواصلي. أما الوسيط التواصلي فحضوره غير ملزم إذ يمكن الاستغناء عنه – في حال توافر الظروف– والاكتفاء بالمرسِل ليؤدي إرسال الرسالة إلى المرسل إليه مباشرة. لذلك كان حضور الوسيط نتيجة ظروف معينة بزوالها يزول ذلك الوسيط.

من هنا يصحّ أن نسمي ذلك العنصر الواسطة بين المرسِل والمرسَل إليه (وسيطا تواصليا). ولا يلتبس –بعد بياننا السابق– بقناة التواصل.

بقي لي في معالجة المصطلح أن أختبر مصطلحين متقاربين من مصطلح (الوسيط التواصلي)، وهما: (المبلِّغ) و(الرسول)[35]. فهل يمكن القول: إنهما مصطلحان مرادفان لمصطلح (الوسيط التواصلي)؟

بالرجوع إلى مفهوم مصطلح (المبلّغ) نجد أنه يصدق على المرسِل في أحواله كلها، فكل مرسِل هو مبلّغ لرسالته من دون شك. ويصحّ أن يطلق هذا المصطلح على الوسيط التواصلي في أحواله كلها أيضا، فكل وسيط تواصلي هو مبلّغ لرسالة المرسِل. لذلك لا يناسب أن يكون (المبلّغ) مصطلحا مرادفا للوسيط التواصلي. لأنه غير مانع من دخول غيره فيه بحسب تعبير المناطقة.

أما مصطلح (الرسول)، فعلى الرغم من كونه مصطلحا موافقا للوسيط التواصلي ولا يتداخل فيه أي مفهوم من مفاهيم العناصر الأخرى، إلا أن الذي يمنعني من عدّه مرادفا اصطلاحيا للوسيط التواصلي هو مصطلح الوظيفة التي تتعلق به، فالتراسلية تصلح أن تكون وظيفة للمرسِل أيضا، و(الإرسالية) تصلح أن تكون وظيفة للرسالة. زيادة على أن مصطلح (الرسول) يتداخل مع مصطلح (الرسول) المتداول في القضايا الدينية والعقدية. لذلك أرى أن يبقى مصطلح (الرسول) محصورا في الأمور السماوية، والاكتفاء بـــ(الوسيط التواصلي) مصطلحا مخصصا بالعنصر الذي يقوم بحمل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه.

وبضم عنصر الوسيط التواصلي عناصر جاكوبسون الستة، تكون عناصر التواصل سبعة، وهي على نوعين؛ عناصر بنوية: وهي عناصر جاكوبسون الستة. وعناصر غير بنوية، وتشمل: عنصر (الوسيط التواصلي) الذي أقترِحُه في هذا الدراسة. والمخطط الآتي، يوضح تلك العناصر الثمانية، مع ملاحظة أنني سأحصر هذا العنصر غير البنوي بين قوسين تمييزا لها عن العناصر البنوية. ويمكن أن يوضع العنصر في مربع مظلل إشارة إلى أنه غير بنوي. مع ملاحظة تعديل وظيفة الرسالة التي خصصناه بـــ(الوظيفة القضوية)

السياق

المرسِل الرسالة المرسَل إليه.

(الوسيط التواصلي)

قناة التواصل

الشفرة

2.5.3. معالجة مصطلح وظيفة الوسيط التواصلي:

تمثل أمام اجتراح مصطلح ملائم لوظيفة التواصل عدّة ألفاظ هي: (التبليغية)، و(الإرسالية)، و(الوسيطية أو الوسائطية). أما لفظ (التبليغية) فقد تبين لنا أثناء معالجة مصطلح (الوسيط التواصلي) أن مصطلح (المبلّغ) يتداخل مع مصطلح (المرسِل) و(الوسيط التواصلي). وعليه يكون لفظ (التبليغية) غير ملائم للتعبير عن مفهوم وظيفة (الوسيط التواصلي).

ويشترك مفهوم لفظ (الإرسالية) بين (قناة التواصل) و(الوسيط التواصلي). فقناة التواصل ناقلة للرسالة لذا فهي تقوم بمهمة الإرسال أيضا. لذلك أستبعدُها من أن تكون مصطلحا دالا على وظيفة (الوسيط التواصلي).

يتبقى مصطلح (الوسيطية) أو (الوسائطية) وأجده أكثر المصطلحات ملاءمة للدلالة على مفهوم وظيفة (الوسيط التواصلي) التي تتضمن مهاما متعددة يصحّ أن تندرج كلها ضمن مصطلح واحد هو (الوسائطية).

فالوسائطية إذن؛ هي مصطلح يدل على وظيفة (الوسيط التواصلي)، ومعناه: قيام (الوسيط التواصلي) بالتوسط بين المرسِل والمرسَل إليه لنقل الرسالة من الأول إلى الثاني ويتجسّد ذلك النقل في عدّة صور مرّ ذكرها.

6.3. مظاهر الوسيط التواصلي:

1.6.3 اختيار الله الأنبياء:

منذ بداية الخليقة اختار الله النبي آدم عليه السلام أن يكون وسيطا بينه وبين سائر أبناء البشر، لذلك تعود أولى مظاهر الوسيط التواصلي إلى النصوص الأولى التي تتحدث عن تكليف الله (سبحانه وتعالى) النبيّ آدم (عليه السلام) ومن ثمّ بقية الأنبياء بعده أن يكونوا وسطاء بينه وبين الخلق أجمعين. والنصوص المقدّسة حافلة بأخبار الأنبياء ووظائفهم التي كلّفهم بها الله تعالى. من ذلك ما ورد في القران الكريم من نصوص تبين وظيفة الأنبياء عموما والنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) خصوصا. ومنه قوله تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾**[36]. ومنه قوله تعالى على لسان النبي: **﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾**[37]. ومنه قوله تعالى: **﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾**[38]، وقوله تعالى أيضا: **﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾**[39]. والآيات دون ذلك كثيرة يطول سردها في هذا الموضع.

وتحفل كتب الأخبار والسير وتفاسير القران وعلوم القران والعقيدة بالحديث عن مهام الرسول ووظائفه والغرض من إرساله إلى البشر[40]، مما يوفر لنا مادة غزيرة للبحث عن الوسيط التواصلي فيها ووظيفته.

2.6.3. اختيار الأنبياء والأولياء والملوك للوسائط بينهم وبين الناس:

منه قول النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): " أَلَا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ مَرَّتَيْنِ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ هُوَ أَوْعَى مِنْ مُبَلِّغٍ"[41]. ومنه إرسال الرسول للإمام علي إلى الناس ليقرأ عليهم سورة براءة يوم الحج "فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِيرٌ أَمْ رَسُولٌ؟ قَالَ: لَا، بَلْ رَسُولٌ «أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَرَاءَةٌ أَقْرَؤُهَا عَلَى النَّاسِ فِي مَوَاقِفِ الْحَجِّ»، إلى آخر الحديث[42]. ومنه اتخاذ النبي عيسى (عليه السلام) الرسل.

وكتب الأخبار والسير والتاريخ حافلة بهذا النوع من الوسائط وأثرهم في نقل الرسائل أو تحريفها...الخ.

3.6.3. رواة الأخبار والعلوم؛

ويدخل في هذا رواة الحديث النبوي الشريف، ورواة الأخبار والسير، ورواة الشعر والأمثال والقصص، ومنه أيضا رواة العلوم. وسمة هذا الوسيط أنه متصل بسنده فيما يسمى بـــ(العنعنة). ويحتوي علم رجال الحديث وما أُلِّف فيه من مصنفات مادة غزيرة في طرق قبول الرواة أو الوسائط التواصلية بما يعرف بـــ(الجرح والتعديل) وآليات قبول الحديث النبوي الشريف من وجوه، ويدخل في ذلك أيضا الآليات التي وضعها علماء القراءات في قبول القراءة القرآنية وما يعنينا منها شروط صحة نسبة القراءة للنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

4.6.4. ويمكن ضم الوسائط الشعرية التي تتضمنها النصوص الأدبية باتخاذ وسائط مجازية بينهم وبين المرسل إليه. وهو ما سنتحدث عنه في أثر الوسائط في شعرية النصوص الأدبية.

5.6.3. الترجمان: يدخل المترجم بوصفه وسيطا تواصليا ينقل رسالة المرسِل إلى المرسَل إليه بواسطة تغيير شفرة لغة المرسِل إلى شفرة لغة المرسَل إليه. وقد يكون ذلك النقل لفظيا مباشرا إذ يتوسط الوسيط التواصلي (المترجم) بين المرسِل والمرسَل إليه ويقوم بعملية الترجمة شفاها، أو يقوم المترجم بعمليته هذه كتابة؛ كما في ترجمة النصوص الأدبية والتاريخية والعلمية...الخ.

ولا يخفى علينا ما يحفّ بالترجمة من صعوبات ومشاكل تعوق نقل النص من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على معنى النص وبلاغته ونقل مصطلحاته بما يوافقها تماما في اللغة الأخرى بحيث تصل الرسالة من المترجم إلى المرسَل إليه كما يريد المرسِل، وقد أشار الجاحظ إلى تلك الصعوبات والمخاطر في كتابه الحيوان وشاع على لسانه وصف الترجمان بالخوّان بسبب تلك الصعوبات وعدم تمكّنه من نقل الرسالة كما هي إلى المرسِل إليه[43].

6.6.3. الوسائط بين الناس أنفسهم:

من ذلك قول أبي جنْدَب:

مَن مُبْلِغٌ مَلائكِي حُبْشِيّا ... أخَابنِي زُلَيفةَ الصُّبْحِيّا[44].

وقول طرفة ابن العبد:

ألا أبلغا عَبْدَ الضّلالِ رِسَالةً ... وقد يُبلِغُ الأنْباءَ عَنكَ رَسولُ[45].

وكتب الأدب حافلة بالشواهد الشعرية أو النثرية على الوسيط التواصلي بما نعجز عن حصره.

7.3. أثر الوظيفة الوسائطية في شعرية النص الأدبي: للوظيفة الوسائطية أثر في شعرية النص الأدبي، وتتجلى شعرية الوظيفة الوسائطية في عدة أمور: الأول: الانزياح في استعمال الوسيط التواصلي، بأن يستعمل المرسِل وسائط غير بشرية لتكون واسطة تنقل رسائله إلى المرسَل إليه. والثاني: أثر تذويت الوسيط التواصلي للنص الأدبي ومدى دقته في نقل الرسالة، فقد يؤدي ذلك إلى خلق الحيرة والتردد في تلقي المرسَل

إليه للرسالة. والثالث: شعرية الغرض من الوسيط التواصلي، إذ يمكن أن تتضمن وظيفة الوسيط التواصلي أغراضا عديدة زيادة على غرض نقل الرسالة منها التوسط بين المرسِل والمرسَل إليه لغرض الاستعطاف والتشفّع في حال كان المرسَل إليه أعلى منزلة من المرسِل، أو أن يتخذ المرسِل الوسيط التواصلي خوفا من المرسِل إليه، أو خوفا عليه، أو يتخذ المرسِل الوسيط التواصلي تعاليا على المرسِل، أو قد يكون الوسيط التواصلي ضرورة حتمية بين المرسِل والمرسَل إليه لاستحالة مشافهة المرسل للمرسَل إليه وهو ما يتجلى في الأنبياء الذين كانوا وسطاء بيننا وبين المرسِل الله تعالى، إلى غير ذلك من الأغرض، التي يمكن للشاعر استثمارها في دعم شعرية نصوصه الشعرية.

وسأقصر الحديث عن الأمرين الأول والثاني المؤثرين في شعرية النص الأدبي متجاهلا الأمر الثالث لوضوحه.

1.7.3. الانزياح في استعمال الوسيط التواصلي: وذلك بأن يستعمل المرسِل وسائط غير بشرية لتنقل رسالته إلى المرسَل إليه، من ذلك الوسائط الحيوانية كالطيور مثلا:

وفي قصص الأنبياء أن نبيّ الله سليمان (عليه السلام) اتخذ الهدهد رسولا إلى ملكة سبأ، وهو ما ورد في قوله تعالى : ﴿**اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۞ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۞ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۞ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ۞ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۞ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۞ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۞ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[46].

ولم يخلُ الأدب العربي عموما والشعر منه على نحو الخصوص من أشكال انزياح الوسيط التواصلي في الشعر العربي في كل زمان أو مكان، من ذلك قول قيس ابن الملوح:

ألا أيها الطيرُ المحلِّقُ غاديا تحمّل سلامي لا تذرني مناديا[47].

ومنه، قوله:

ألا قل لليلى هل تُراها مُجيرتي فإنِّي لها فيما لديَّ مُجيرُ[48].

ومنه قول الشريف الرضي:

يا طائر البان غرِّيدا على فَنَنِ ما هاج نوحُكَ لي يا طائرَ البانِ

هل أنتَ مُبلِغُ مَنْ هام الفؤادُ بهِ إنَّ الطليقَ يُؤدّي حاجةَ العاني[49].

وقد يكون الوسيط التواصلي جامدا، كقول المتنبي:

وَيَوْمَاً كأَنَّ الحُسْنَ فيه عَلاَمَةُ بَعَثْتِ بِهَا والشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ[50].

ومنه قول الشاعر:

إذا لم يكُن بيني وبَيْنَكِ مُرْسَلٌ فريحُ الصَّبَا مِنِّي إليكِ رَسُولُ[51].

وقول الآخر متخذا الدمع رسلا بينه وبين الحبيب:

فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَنا سِوَى اللَّحظِ وَالْـــ ـــدَمْعُ كَلامٌ لنَا وَلاَ رُسُلُ[52].

ومن أمثلة انزياح الوسيط في النثر قولُ أعرابى لِابْنِه: "يَا بنى كن يدا لأصحابك على من قَاتلهم وَلَكِن إياك وَالسيف فَإِنَّهُ ظلّ الْمَوْت وَاتَّقِ الرمْح فَإِنَّهُ رشاء الْمنية وَاحْذَرْ السِّهَام فَإِنَّهَا رسل الْهَلَاك قَالَ فبماذا أقَاتل قَالَ بِمَا قَالَ الْقَائل:

جلاميد ترتاد الأكف كَأَنَّهَ رُءُوس رجال حلقت بالمواسم"[53].

ولا تعد النماذج على هكذا انزياح ولا تحصى في الأدب العربي؛ شعره ونثره. وهي كسابقاتها من الظواهر مادة غزيرة صالحة لدراسة أثر الوظيفة الوسائطية في شعرية النص الأدبي.

2.7.3. تذويت الوسيط التواصلي للنص الأدبي:أعني بتذويت النص الأدبي، أدلجة الوسيط التواصلي للرسالة، أو إكساء صبغته الشخصية على النص الأدبي، فلا يكتفي بنقل الرسالة كما هي للمرسِل إليه، بل ربما يستثمرها لمنافع شخصية فيحرّف فيها أو يضيف عليها أو يبتدعها ويضعها على لسان المرسِل.

وللتذويت أو الأدلجة أثر كبير في إغناء النص الأدبي ولا سيما إذا كان المرسَل إليه عالما بحال المرسِل وموازنا بين ذات المرسِل والرسالة المذوّتة التي نقلها الوسيط التواصلي على غير مراد المرسِل. مما يولد حيرة تخلق تساؤلات واعتراضات واستنكارات قد يستثمرها مبدع النص الأدبي في خلق فضاء إبداعي غير مألوف، وهو ما يتراءى أمامنا في قصيدة (جرّة أسئلة) للشاعر عارف الساعدي، يقول مخاطبا ربّه[54]:

أُحبّكَ جداً
ولكنَّني
أكره كلَّ القريبين منك
القريبون منك يقولون:
أنتَ تخوّلهم دائما بجباية أحلامنا
وتخوّلهم
بالحديث عن الموت والصالحين
أحبُّكَ يا ربّ
ولكنَّ حجّابَك الواقفين
يمنعون التجوّلَ في الطرقات إليك
يكسرون البريد
يقرأون رسائلنا الذاهبات مع الفجر
نحو يديك
هم يقولون دوماً
بأنّكَ خوّلتهم أنْ يبيعوا
السنين القليلة من عمرنا
أَتُرى أنتَ خوّلتهم يا إلهي
فلماذا إذاً
يا إلهي
أنا حائرٌ حائرٌ
وصراطك يا حيرتي
ضيّقٌ وبعيدٌ

حائرٌ حائرٌ حائرٌ
إنَّها حيرة الحرِّ بين العبيد.

نتائج البحث وتوصياته:

يمكن لملمة ما تناثر من مستجدات نظرية في هذا البحث، وإيجازها بالنقاط الآتية:

1. اقتراح نموذج موسّع لخطاطة عناصر النشاط التواصلي التي حصرها رومان جاكوبسون بالنشاطات التواصلية الأدبية المنطوقة، إذ وسّع البحث هذا النموذج ليشمل عناصر النشاط التواصلي جميعها بما فيها النشاطات الأدبية وغير الأدبية واليومية.
2. تعديل وظيفة الرسالة بناء على النموذج الموسّع من (الوظيفة الشعرية) التي اقترحها جاكوبسون إلى (الوظيفة القضوية)؛ ذلك لأن الوظيفة الشعرية محصورة بالنشاط التواصلي الأدبي، وبناء عليه لا تكون وظيفة صالحة لعنصر الرسالة بحسب النموذج الموسّع الذي اقترحه البحث.
3. ناقش البحث محاولة الغذامي في إدراج عنصر النسق الثقافي ووظيفته النسقية إلى خطاطة جاكوبسون. وانتهت تلك المناقشة إلى كشف تناقضات الغذامي في تشخيص خصائص النسق الثقافي ووظيفته، إذ يصفه مرة بالإلزامي ويصفه في أخرى بأنه لا يتحقق في النصوص جميعها واقترح جملة شروط لتحققه في النصوص التواصلية. زيادة على أننا رفضنا أن يكون النسق الثقافي عنصرا مستقلا له وظيفة مستقلة. وارتأيتُ أن يكون هذا الكشف الجديد ضمن عنصر السياق الاجتماعي.
4. أبرز البحث سمة الدينامية في عناصر النشاط التواصلي، تلك السمة التي تجاهلها جاكوبسون في أثناء وصف خطاطته، ووردت في بعض الدراسات النقدية بصورة عرَضيّة ومحصورة بقناة التواصل. وقد توصّل البحث إلى أن دينامية عناصر النشاط التواصلي مرتبطة بشكل رئيس بدينامية عنصري السياق وقناة التواصل.
5. اقتراح عنصر سابع إلى عناصر التواصل وهو (الوسيط التواصلي)، وحدّد البحث مفهومه بأنه: ((عنصر بشري يمكن أن يوجد في بعض النشاطات التواصلية، ويقوم بنقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه، وله أثر في المحافظة على حرفية نص الرسالة أو تحريفه)).
6. اجترح البحث مصطلحا لوظيفة الوسيط التواصلي، وهو (الوظيفة الوسائطية) وقد بيّن عدم صلاحية المصطلحات المقاربة له كـــ (التبليغيّة) و(الإرسالية) و(التراسلية) في أن تكون مرادفة لمصطلح الوظيفة الوسائطية).
7. ناقش البحث المصطلحات المقاربة لمصطلح (الوسيط التواصلي) وهما: (المبلِّغ): وقد تبيّن أنه مصطلح يتضمن في مفهومه المرسِل أيضا. و(الرسول): الذي كان مطابقا في دلالته لمفهوم (الوسيط التواصلي) إلا أنني استبعدته من أن يكون مرادفا له؛ لعدم إمكانية اجتراح مصطلح ملائم لوظيفته لا تتداخل فيه وظائف العناصر الأخرى، ولأن مصطلح الرسول شائع في العلوم العقدية والدينية لذلك ارتأيت الاحتفاظ بدلالته الدينية منعا لحصول اللبس. لذلك انتهى البحث إلى أن مصطلحي (المبلّغ) و(الرسول) هما مصطلحان غير مرادفين للوسيط التواصلي.
8. كشف البحث عن خصائص الوسيط التواصلي وبيّن أنه لا يتداخل مع بقية العناصر وأنه يحمل قيما خلافية تميّزه عن غيره من العناصر لعل أهمها وأبرزها أنه عنصر غير بنوي يغيب عن بعض الأنشطة ويحضر في بعضها الآخر.

9. أشار البحث إلى الوسائل اللغوية التي تعبّر عن الوسيط التواصلي في النصوص، كالأفعال المبنية للمعلوم أو المبنية للمجهول أو الأفعال المبنية للمعلوم ولكنها لا تصرّح بالفاعل ومشتقات تلك الأفعال، زيادة على نقل النصوص بإسنادها إلى رواتها عن طريق حرف الجر (عن)، أو التصريح بلفظ المترجم أو تصريفاته الصياغية.
10. كشف البحث عن مظاهر الوسيط التواصلي في النشاطات التواصلية كافة؛ كـــ(اختيار الله الأنبياء)، (واختيار الأنبياء والملوك للوسطاء بينهم وبين الناس) و(رواة الأخبار والعلوم) و(الترجمان) و(الوسائط بين الناس أنفسهم) و(والوسائط المجازية الشائعة في النصوص الأدبية).
11. بيّن البحث أثر الوسيط التواصلي في شعرية النصوص الأدبية وحدّده بثلاث مظاهر؛ الأول: انزياح الوسيط التواصلي باستعمال وسائط غير بشرية، كالطير وسائر الحيوانات أو الجمادات أو الريح أو الدموع..الخ. ويتمثل المظهر الثاني بتذويت الوسيط التواصلي أو أدلجته وتلاعبه بالرسالة مما يولد حيرة في ذات الشاعر العالم بحقيقة مراد المرسِل وتحريف الوسيط التواصلي لرسالته. ويبرز الغرض من الوسيط التواصلي صورة ثالثة في دعم شعرية النص الأدبي فقد يتخذ المرسِل الوسيط خوفا من/على المرسَل إليه، أو تعاليا أو استعطافا وشفاعة....الخ.
12. يوصي البحث بتخصيص دراسات تهتم بالكشف عن الوسيط التواصلي في النشاطات التواصلية بمفهومنا الموسّع، والكشف عن أثره في إنجاح النشاط التواصلي، وأثره في شعرية النشاطات التواصلية الأدبية أيضا.

الهوامش

* أودّ أن أشكر الأستاذ الناقد باقر جاسم محمد لقراءته مسوّدة البحث قبل نشرها، وتسجيل ملاحظاته التي أفدت منها كثيرا في تعديل بعض مضامين البحث بصيغته النهائية.

(1) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: 109.

(2) ينظر: نفسه: 107.

(3) تجدر الإشارة هاهنا إلى أن مصدر النظرة السكونية الثابتة عند دي سوسير يشمل بنية اللغة الجماعية وزمنها، إذ اعتمد سوسير على نظرية الزمن المطلق والمتداول في النظرية الفيزيائية التقليدية. بينما ترتكز نظرة مدرسة براغ للزمن على النظرية النسبية لأينشتاين وعلى الفن التكعيبي، لتكون فكرة نسبية الأمور فكرة مركزية في نظرية التواصل الوظيفية. فكل نظام من الأنظمة هو في حركة ذات زمن خاص تختلف سرعته من زمن لآخر، وما يكون تزامنيا في هذا الزمان يصبح تعاقبيا بعد حين. منقول بتصرّف من كتاب: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون:36.

(4) تنظر خصائص اللغة الشعرية بالتفصيل في كتاب: نظرية البنائية في النقد الأدبي: 120.

(5) ينظر: نفسه: 128.

(6) ينظر تفصيل ذلك في: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون: 27–57. ومناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي: 123 وما بعدها. والوصفية في اللسانيات العربية الحديثة: 14–17.

(7) ينظر: تاريخ علم اللغة الحديث: 106.

(8) ينظر: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي: 125. وينظر التفصيل في تلك الوظائف في: القضايا الأساسية في علم اللغة: 63–65.

(9) ينظر: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي: 131–132.

* من الملاحظات التي سجّلها الأستاذ باقر جاسم محمد على مسوّدة هذا البحث ضرورة التمييز بين مصطلحي (العامل) و(العنصر)، فمصطلح العامل يقابله بالإنجليزية (factor) يشير إلى مكون فاعل في بقية المكونات، وهو الذي استخدمه جاكوبسن في محاضرته التي كتبها باللغة الإنكليزية في عام 1960. أما مصطلح العنصر فيقابله بالإنجليزية (element). وأحال على:

Jakobson Roman, Closing statement Linguistics and Poetics,1960.

وهي متوفرة في الأنترنيت على الرابط:

https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fpure.mpg.de%2Frest%2Fitems%2Fitem_2350615%2Fcomponent%2Ffile_2350614%2Fcontent%3Ffbclid%3DIwAR07IFpR-PwZA2bBeltxDEMiG2bnpdwi1Fi7-7udlMNXokU7wGN3HLtceRU&h=AT2P_5avWuZ5ENVZ6VtO4AIJGk5PmRN8_-On0PSW5GVHGveE4K1JBRRiEuzZZYOTBcBOp6NkdgCnANgF9ffYqy5DU-HH4S7NFGeVawMeGSbGX52rlUiwpgtcn9dmHDqqvFSk

وبناء عليه رأى الاستاذ باقر جاسم محمد أن يكون مصطلح العامل هو المصطلح الصائب للتعبير عمّا أسماه الباحثون خطأ بـــ(العنصر). تجدر الإشارة إلى أن الأستاذ باقر جاسم قد استعمل في دراساته السابقة مصطلح العنصر وليس العامل، وجاء رأيه هنا بوصفه تحديثا فكريا وتعديلا لاستعمالاته السابقة. ينظر مثلا لاستعماله لمصطلح العنصر: في الميتا نقد الثقافي كتاب (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية أنموذجا، باقر جاسم محمد، مجلة الكلمة اللندنية، العدد 74، 2013.

(10) ينظر: نظرية التوصيل في النقد الأدبي:5 ولا تستبعد الدكتورة سحر حمزة أن تكون كتابات جاكوبسون قد ظهرت قبل 1960 بلغتها الأصلية. ينظر المصدر نفسه:6.

(11) ينظر: قضايا الشعرية: 27.

(12) ينظر: نفسه: 33.

(13) دلالة السياق: 548.

(14) ينظر: قضايا الشعرية: 28.

(15) ينظر تلك الانتقادات في: نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث: 18–27.

(16) يصف الأستاذ باقر جاسم محاولة الغذامي بإضافة عنصر سابع إلى نموذج جاكوبسون بأنها من أهم ما ورد في كتابه النقد الثقافي. ينظر: في الميتا نقد الثقافي كتاب (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية) أنموذجا، باقر جاسم محمد، مجلة الكلمة اللندنية، العدد 74، 2013.

(17) ينظر: النقد الثقافي: 64 و66.

(18) ينظر: نفسه: 65.

(19) نفسه: 77 وينظر:78.

(20) ينظر: نظرية التوصيل في النقد الأدبي: 157 (بتصرّف).

(21) من تلك الدراسات بحسب ما اطلعتُ عليه: الشفاهية والكتابية. ومدخل إلى الأدب التفاعلي: 75. والأدب التفاعلي وجماليات التلقي: 3. وتأثير الإنترنيت على أشكال الإبداع والتلقي: 7.

(22) الكهف/ من الآية 86.

(23) ينظر: تفسير الفتح القدير: 3/ 364.

(24) معجم تحليل الخطاب: 93.

(25) نفسه: 92.

(26) ينظر: نظرية التوصيل في النقد الأدبي الحديث: 193.

(27) ينظر: معجم تحليل الخطاب: 93.

(28) تأثير الإنترنيت على أشكال الإبداع والتلقي، أطروحة: 7.

(29) مدخل إلى الأدب التفاعلي: 75.

(30) ينظر: نفسه: 77.

(31) ينظر: تأثير الإنترنيت على أشكال الإبداع والتلقي: 74.

(32) ينظر: نفسه: 97.

(33) مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي: 118.

(34) طه/134.

(35) ورد في المعاجم العربية لفظ يطابق معناه مفهوم (الوسيط التواصلي)، وهو لفظ (البَلَغْن) –بفتح الباء واللام وسكون الغين– ومعناه: الَّذِي يُبَلِّغُ للناسِ بعضهم حديثَ بَعْضٍ)). وورد أيضا لفظ (البِلَغْن)–بكسر الباء، ومعناه: النَّمَّامُ. وهذا المعنى يدخل في مفهوم الوسيط التواصلي؛ لأن الذي ينمّ وسيط تواصلي للكلام ولكن من دون علم المرسِل. يراجع معنى الكلمتين في لسان العرب: 421/8. مادة (ب ل غ).

والذي منعني من ذكر لفظ (البَلَغْن) ضمن المصطلحات المرادفة للوسيط التواصلي، هو أن هذا اللفظ مهجور في الاستعمال الفصيح اليوم، وأنه قليل الورود في العربية الفصحى إلى درجة خلوّ القران الكريم منه، زيادة على غرابته وعدم أُلفته على الألسنة.

(36) آل عمران/ من الآية 144.

(37) الإسراء/ من الآية 93.

(38) المائدة/ 99.

(39) آل عمران/20.

(40) ينظر على سبيل المثال: الحكمة من إرسال الرسل، منهج الرسل في الدعوة إلى الله الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله، فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي. وأفعال الرسول ودلالتها على الأحكام الشرعية، محمد سليمان الأشقر.

(41) مسند الإمام أحمد بن حنبل (طبعة الرسالة): 103/34. رقم الحديث (20452).

(42) مسند الدارمي المعروف بـــ(سنن الدارمي): 2/ 1219.

(43) الحيوان: 53/1–54.

(44) ديوان الهذليين: 86/3.

(45) ديوان طرفة ابن العبد: 66.

(46) النمل/ الآيات: 20– 27.

(47) ديوان قيس ابن الملوح العامري: 64.

(48) نفسه: 98.

(49) ديوان الشريف الرضي: 337.
(50) شرح معاني شعر المتنبي- السفر الأول، لابن الإفليلي (المتوفى: 441هـ): 146/2.
(51) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487 هـ): 60.
(52) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: 168.
(53) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ): 49.
(54) جرة أسئلة، شعر عارف الساعدي: 23-24.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر:

- القران الكريم.
1. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (335هـ)، مطبعة الصاوي، 1936.
2. أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام الشرعية، د.محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط6، 2003.
3. تأثير الإنترنيت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي، د.إيمان يونس، أطروحة دكتوراه، جامعة تل أبيب، 2011.
4. تاريخ علم اللغة الحديث، جرهارد هلبش، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003.
5. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، تحقيق: دار الكتب والوثائق القومية- مركز تحقيق التراث، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 2000.
6. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، دار المعارف-القاهرة.
7. جرّة أسئلة، شعر عارف الساعدي، مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع-بغداد، والدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، ط1، 2013.
8. الحكمة من إرسال الرسل، منهج الرسل في الدعوة إلى الله الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله، فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (رحمه الله)، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ.
9. الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب أبي عثمان الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، ط2، 1424هـ.
10. دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، مطابع جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها (33)، ط1، 1423هـ.
11. ديوان الشريف الرضي، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت لبنان.

12. ديوان طرفة ابن العبد، تحقيق: درية الخطيب ولطفي السقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان.
13. ديوان قيس ابن الملوح العامري مجنون ليلى، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسرى عبد الغني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1999.
14. ديوان الهذليين، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، الناشر: الدار القومية للطباعة والنش، القاهرة، 1965.
15. شرح معاني شعر المتنبي– السفر الأول، لأبي القاسم ابن الإفليلي (المتوفى: 441هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط1، 1992.
16. الشفاهية والكتابية، والترج. أونج، ترجمة: د.حسن البنا عز الدين، مراجعة: د.محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة (182)، الكويت، فبراير، 1994.
17. الفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار ابن كثير–دمشق، ودار الكلم الطيب–بيروت، ط1، 1414هـ.
18. قضايا الشعرية، رومان ياكوبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1988.
19. القضايا الأساسية في علم اللغة، كلاوس هيشن، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003.
20. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت711هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان، ط3، 1414هـ.
21. مدخل إلى الأدب التفاعلي، د.فاطمة البريكي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 2006.
22. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف د.عبد الله بن هبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001.
23. مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدرامي)، لأبي محمد عبد الله بن هبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي(ت255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000.
24. معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومنيك منغو، ترجمة: د.عبد القادر المهيري ود.حمادي صمّود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2008.
25. مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، بريجيته بارتشت، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004.
26. النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، د.عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000.
27. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية أنموذجا، باقر جاسم محمد، مجلة الكلمة اللندنية، العدد 74، 2013.

28. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون دراسة ونصوص، د.فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 1993.
29. نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3، 1987.
30. نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، سحر كاظم حمزة الشجيري، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2003.
31. الوصفية في اللسانيات العربية الحديثة، حيدر غضبان محسن، أطروحة دكتوراه، كلية التربية– صفي الدين الحلي، جامعة بابل، 2010.
32. Jakobson Roman, Closing statement Linguistics and Poetics,1960.